بعض الإبانة لمعاني الجمانة

أرجوزة عن الأحرف السبعة في القرآن الكريم

نظم الدكتور
أحمد محمد اسماعيل البيلي



بعض الإبانة
لمعاني الجمانة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

بعض الإبانة لمعاني الجمانة

أرجوزة عن الأحرف السبعة في القرآن الكريم

نظم الدكتور
أحمد محمد إسماعيل البيلي

شرح
خادم القرآن الكريم
محمود توفيق محمد

"ترجمة الناظم"

ناظم هذه الأرجوزة هو الدكتور أحمد محمد إسماعيل البيلي وهذه نبذة قصيرة عنه-:

⌘ حصل على ليسانس في الآداب والدراسات الإسلامية من جامعة القاهرة (كلية دار العلوم) سنة ١٩٥٠ .

⌘ وعلى دبلوم في التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس سنة ١٩٥١ وعلى ماجستير في الآداب بدرجة امتياز من جامعة الخرطوم سنة ١٩٨٤ .

⌘ عمل مدرسا بكلية المعلمين الأولية في بخت الرضا والمدارس الثانوية العليا وكلية الدراسات العربية والإسلامية بأم درمان سنة ١٩٧٠ .

⌘ عمل موجها لمعلمي اللغة العربية بالمعاهد الدينية بالسودان (١٩٦٤-١٩٦٦).

⌘ اختير مديرا لمصلحة الدراسات الإسلامية (١٩٦٦-١٩٧٤).

⌘ عمل مستشارا للنائب العام في صياغة القوانين باللغة العربية(١٩٧٣-١٩٧٤).

⌘ أول رئيس لتحرير مجلة (البيان) الحكومية بالخرطوم .

⌘ اختير عضواً باللجنة العليا لتقنين الشريعة الإسلامية بدولة الإمارات العربية المتحدة (سنة ١٩٧٨) .

⌘ صدر له من قبل خمسة كتب (قصص أمثال السودان – التعليم في الخلوة- الاختلاف بين القراءات- المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف – التصور الإسلامي لمناهج التربية والتعليم " ترجم إلى الإنجليزية بوساطة لجنة بجامعة الملك عبد العزيز رحمه الله ")

⌘ عمل من عام ١٩٧٥-١٩٩٠ مديراً لشعبة البحث العلمي بدائرة القضاء الشرعي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

⌘ حصل على الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بأم درمان (١٩٩٧) بدرجة " ممتاز " وأوصت اللجنة بأن تبادل الجامعة برسالته الجامعات الأخرى .

⌘ يعمل الآن (سنة ٢٠٠١) " رئيسا " لقسم التفسير بجامعة القرآن بجمهورية السودان – أم درمان .

⌘ منح وسام العلم والآداب الذهبي (سنة ١٤٢٠ هـ) .

⌘ عضو بمجمع الفقه الإسلامي بالخرطوم

⌘ عضو اللجنة العليا لمراقبة المصحف الشريف بالسودان .

⌘ انتخب رئيسا لهيئة علماء السودان (سنة ١٤٢١ هـ) .

مصطلح الكتاب

المدنيـــــان :- الإمام نافع و الإمام أبو جعفر .

البصريـــان :- الإمام أبوعمرو والإمام يعقوب .

الأخـــــوان :- الإمام حمزة والإمام الكسائي .

الكوفيــــون :- الأئمة عاصم وحمزة والكسائي وخلف .

الأصحـــاب :- الأئمة حمزة والكسائي وخلف .

القـــــراء العشـــرة

١- (نافع) ابن عبد الرحمن بن أبي نُــعيم ويكنى أبـــا رُويم مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب ، أصله مـــن أصبهان أخذ القراءة عن سبعين من التابعين ، توفي سنة ١٦٩هجرية .

أشهر من روى عنه :

(قالون) واسمه عيسى بن مينا المتوفى سنة ٢٠٥ هــ .

(ورش) واسمه عثمان بن سعيد المتوفى سنة ١٩٧ هــ .

٢- (عبد الله بن كثير) الداري إمام أهل مكة في القراءة تابـــعي جليل أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه وعرض أيضاً على مجاهد مولى ابن عباس رضي الله عنهما،توفي سنة ١٢٠هــ .

أشهر من روى عنه :

(قُنْبُل) واسمه محمد بن عبد الرحمن المكي المتوفى سنة ٢٩١هـ ٠

(البَزِّي) واسمه أحمد بن محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٢٥٠هـ ٠

والراويان نقلا عن القارئ بواسطة سند ٠

٣- **(أبو عمرو بن العلاء)** بن عمار التميمي المازني البصري واسمه زَبَّان وهو تابعي سمع من أنس بن مالك وقرأ على شيوخ لا يحصون وهو أكثر القراء السبعة شيوخاً ، توفي سنة ١٥٤ هـ .

أشهر من روى عنه :

(الدوري) وهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ ٠

(السوسي) وهو أبو شعيب صالح بن زياد المتوفى سنة ٢٦١هـ ٠

والراويان رويا القراءة عن أبي محمد يحي بن المبارك العدوي الملقب باليزيدي ، المتوفى سنة ٢٠٢ هـ ٠

٤- **(عبد الله بن عامر)** بن يزيد اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة وأحد التابعين أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان رضي الله عنه، وإنه قرأ على فضالة بن عبيد وقيل إنه سمع القرآن من عثمان ، توفي بدمشق سنة ١١٨ هجرية ٠

أشهر من روى عنه :

(هشام) بن عمار الدمشقي المتوفى سنة ٢٤٥ هـ .

(ابن ذكوان) واسمه عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي المتوفى سنة ٢٤٢ هـ .

والراويان نقلا القراءة بإسناد أي بواسطة بينهما وبين القارئ .

٥- (**عاصم بن أبي النَّجُود**) ويقال له أبو بهدلة الأسدي (مولاهم) شيخ القراءة بالكوفة وأحد التابعين ، إسناده في القراءة ينتهي إلى عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ويأتي إسناده في العلو بعد ابن كثير وابن عامر ، فبين عاصم والرسول صلى الله عليه وسلم رجلان وليس بين ابن كثير وابن عامر وبين الرسول صلى الله عليه وسلم إلا الصحابي ، وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السُّلمي عن علي رضي الله عنه،وقرأ على زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وكان عاصم يُقرئ حفصاً بقراءة علي بن أبي طالب ويُقرئ أبا بكر بن عياش بقراءة ابن مسعود، توفي سنة ١٢٨هـ.

أشهر من روى عنه :

(حفص) بن سليمان الكوفي الغاضري الأسدي صاحب عاصم وربيبه أخذ عنه القراءة وأتقنها فشهد له العلماء بالإمامة فيها ويعد

مقدماً على شعبة وهو الراوي الآخر لعاصم وبين حفص وشعبة من الحروف المختلف فيها خمسمائة وعشرون حرفا ، توفي حفص رحمه الله سنة ١٨٠ هـ .

(شعبة) وهو أبو بكر شعبة بن عياش الحناط المتوفى سنة ١٩٣ هـ .

٦- **(حمزة بن حبيب الزيات)** أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم، أخذ القراءة عن الأعمش وكان الأعمش يجود قراءة ابن مسعود وقرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وكان يجود على قراءة علي. قال العِجلي : قال أبو حنيفة لحمزة : شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض وكان شيخه الأعمش إذا رآه أقبل يقول : هذا حَبْرُ القرآن ، توفي رحمه الله سنة ١٥٦ هـ .

أشهر من روى عنه :

(خلف) بن هشام البزار المتوفى سنة ٢٢٩ هـ .

(خلاد) بن خالد الصيرفي الكوفي المتوفى سنة ٢٢٠ هـ .

والراويان نقلا بواسطة أبي عيسى سليم عيسى المتوفى سنة ١٨٩ هـ .

٧- **(الكسائي)** علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فـــيروز الأسدي مولاهم ، أصله من الفرس ، وهو الكسائي الكبــير إمـــام النحـــو والقراءة ، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالكوفة بعـــد شـــيخه حمزة، توفي إلى رحمة الله سنة ١٨٩ هـــجرية.

أشهر من روى عنه :

(أبو الحارث الليث) بن خالد البغدادي المتوفى سنة ٢٤٠ هـــ .

(الدوري) أبو عمر حفص بن عمر راوي أبي عمرو بن العـــلاء الذي تقدم ذكره .

٨- (أبو جعفر) يزيد بن القعقاع المخزومي المدنى شيخ نافـــع وأحد التابعين المشهورين أخذ القراءة عرضاً عن مولاه عبـــد الله بـــن عياش وعن أبي هريرة، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين، توفي رحمه الله سنة ١٣٠هـــجرية بالمدينة .

أشهر من روى عنه :

(عيسى) بن وردان المتوفى سنة ١٦٠ هـــ .

(سليمان) بن مسلم بن جَمّاز المتوفى سنة ١٧٠ هـــ .

٩- (يعقوب) ابن إسحاق بن زيد الحضرمي مولاهم البصـــري، إمام أهل البصرة ومقرؤها ، أخذ القراءة عن سلاّم الطويل ، وشـــهاب

بن شرنقة ، قرأ شهاب على مسلمة بن محارب ومسلمة على أبي الأسود الدؤلي على علي ابن أبي طالب،توفي سنة ٢٠٥هـ.

أشهر من روى عنه :

(رُوَيس) هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي المتوفى سنة ٢٣٨هـ.

(رَوْح) هو أبو الحسن بن عبد المؤمن المتوفى سنة ٢٣٥ هـ .

١٠- **(خلف)** : ابن هشام البزار الأسدي أحد رواة قراءة حمزة أخذ القراءة عن عبد الرحمن بن حماد عن حمزة وعن سليم عن حمزة وسمع من الكسائي ، توفي سنة ٢٢٩ هـ .

أشهر من روى عنه :

(إسحق (الوراق)) بن إبراهيم المروزي المتوفى سنة ٢٨٦ هـ .

(إدريس (الحداد)) بن عبد الكريم المتوفى سنة ٢٩٢ هـ .

هؤلاء هم القراء العشرة الذين تلقت الأمة عنهم قراءاهم بالقبول ، وثبت تواترها إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالإجماع .

أركان القراءة الصحيحة

١) أن توافق اللغة العربية ولو بوجه من أوجه النحو .

٢) أن توافق المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

٣) أن يصح سندهـــا ، وشرط بعض المتـــأخرين التواتـــر و لم يكتف بصحة السند.(والمحفوظ أن يصح سندها ويشتهر بـــين القـــراء تمييزاً له عن الشاذ) فإذا اختل أحد هذه الأركان أُطلق علـــى القـــراءة قراءة شاذة ، أو باطلة ، أو ضعيفة، ولا تصح بها الصلاة بل يأثم مـــن يقرأ بها في الصلاة أو خارجها معتقداً قرءا نيتها ، أو موهماً غيره ذلـــك سواء كان القارئ عالماً أو جاهـــلاً.

واعلم أن علم القراءات يُعلم منه اتفاق الناقلين للقرآن الكـــريم واختلافهم فـــــي الحـــذف والإثبـــــات والتحريـــك والتســـكين والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق ٠

وفائدتـــــه :

العصمة من الخطأ في النطق بكلمات القرآن وصيانتهـــــا مـــن التحريف والتغيير ومعرفة ما يقرأ به كل إمام والتمييز بين ما يجـــوز أن يقرأ به وما لا يقرأ به ، وكن على يقين أنه لا تناقض في هذا الأمـــر ، فإن هذا الاختلاف يسعه الحديث الشريف الذي أخرجـــه البخـــاري

ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وأحمد والطـــبري" إن ّ هـــذا القرءان أُنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منـــه . " وأن هـــذه القراءات متواترة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام حـــتى وصلتنا نحن فالإيمان بها واجب ، ولا يجوز خلط قراءة بقـــراءة فـــهذا يسمى التركيب أو التلفيق ، وهو إن كان على سبيل الرواية فحـــرام لأنه كذب

بعض الإبانة لمعاني الجمانة

يقـــولُ راجي رحمةَ العَـــليِّ * أَيْ (أحمدُ) المنْسُوبُ للبيلِيِّ
الحمــــد لله العليم الخـــــالقِ * الباعثِ الرسلَ الغنيِّ الرازقِ(١)
مَنْ زَيَّـــن السماءَ بالنجـــومِ * وجَمَّلَ العُقُـــولَ بالعُلُـــــومِ
مَنْ أَنزلَ القرآنَ نـــوراً لِلبشَرْ * وَحْياً إلى المبعوثِ فينا وانتَشَرْ(٢)
وصَلِّ يا ربي عَلَـــى المختـــارِ * و آلِهِ وصحبِـــهِ الأخيـــــارِ
مَنْ عَمَّـــروا النفوسَ بالإيمـــانِ * ونَوَّرُوا القلوبَ بالفُرقـــانِ(٣)

---

(١) : يبدأ الشيخ جزاه الله خيرا بما بدأ به السابقون الأولون من أهل العلم برجاء رحمـــة الله عليه ثم يحمد الله علام الغيوب بادئ الخلق مرسل الأنبياء والرسل الغني عـــن العالمين المغني من خزائنه التي لا تنفد مترل الأرزاق على عباده بالقسط .

(٢) : ثم يستمر الشيخ متأملا في بدائع الله فيثني عليه بتجميله للسماء بزينة الكواكـــب وبرفعه لدرجات العقول بالرجاحة والعلم " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " ويختم الشيخ هذه المناجاة بأعظم منة وأفضل خير أكرم الله به البشـــر ألا وهو نزول القران الكريم عن طريق الوحي الأمين إلى قلب رســـولنا الكـــريم صلى الله عليه وسلم فكان نورا أزال الظلمة وكشف الغمة وعم الأمة .

(٣) : ويختم الشيخ هذه المقدمة بالصلاة على النبي الذي اختاره الله من بـــين العـــالمين بشيرا ونذيرا وعلى أصحابه الأوفياء أصحاب الفضل على جميع القرون , الذيـــن آمنوا وهاجروا وجاهدوا ونصروا فملأوا النفوس بالإيمـــان ونـــوروا القلـــوب باتباعهم لكتاب الله فكانوا ولا يزالون "خير أمة أخرجت للناس" .

وبعـــدُ فالقـــرانُ وَحْيـــاً نُزِّلاَ * بأحْــــرف كثيـــرةٍ مُرَتَّـــلا(١)
جبـــريلُ مِنْ خَالقِنـــا المتـــينِ * ألقاهُ بالفُصحـــى إلى الأمين
وقد وَعَاهْ الصَّحبُ في الصّدورِ * كما وَعاهْ الزّبر في السّطورِ(٢)

---

(١) : يقول الشيخ: إن القران نزل بأحرف كثيرة (وسيأتي بيان هـــذه الأحـــرف في موضع لاحق) مقروءا بالألسنة قراءة سليمة صحيحة لا عوج فيها ولا خطـــأ. ومعلوم أن الكتاب كان ينـــزل قبل القران من باب واحد على حرف واحـــد وذلك لأن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم خاصة والنبي صلـــى الله عليه وسلم بعث كافة إلى جميع الخلق أبيضها وأسودها , عربيـــها و أعجميـــها شرقيها وغربيها , وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم تتحدث عددا مـــن اللهجات التي تحتوي على عدد من الألفاظ وكان يصعب على أحدهم الانتقـــال من لهجة إلى لهجة غير التي اعتادها لسانه أو إلى حرف آخر ، بل أحيانا يصعـــب على الأميين منهم والشيوخ المسنين والنساء التعود على ذلك ولو بـــالتعليم أو التدريب ، فكان من تيسير الله تعالى – كما سيرد – أن أمر نبيه أن يقـــرئ كل قبيلة بلهجتها وما جرت عليه عاداتهم .

(٢) : يقول الشيخ : كان أول مقر لحفظ القرآن الكريم هو صدور الصحابة رضـــوان الله عليهم , فحفظوه عن ظهر قلب وكان كل واحد منهم يقرأه على صاحبـــه ويراجعه ويقيم به صلاته النافلة في بيته ، وكانوا يتلونه حق تلاوته ويرتلونـــه ترتيلا سليما اعتمادا منهم على ملكتهم للغة وجودة تلقيهم من النبي وعلـــى قوة حفظهم . يقول الشيخ : إن القرآن الكريم كما حفظ في الصدور فقد حفظ أيضا في الزبر وهي الكتب وسطر فيها مدونا وكان بداية كتابته على عهد =

= الرسول رضي الله عنه في الصحف والألواح والعسب والرقاع واللخاف و لم يكن مجموعا في موضع واحد بل كان متفرقا بين من احتفظ به من الصحابة ، (العسب) جمع عسيب وهي جريدة النخل و(الرقاع) جمع رقعة وقد تكون من جلد و(اللخاف) جمع لخفة وهي الحجارة الرقيقة . ثم جمع القرآن في صحف في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه _ إثر مقتل كثير من الحفاظ حملة القرآن في حروب الردة _ موافقة لما أشار به عليه سيدنا عمر رضي الله عنه _ وفي سنة خمس وعشرين من الهجرة أشار حذيفة بن اليمان بعد غزو أرمينية وأذربيجان على سيدنا عثمان رضي الله عنه _ بجمع المسلمين على مصحف واحد بعد ما كثر من الخلاف ، فجمع سيدنا عثمان رضي الله عنه _ أعلام الصحابة وذوي الرأي فيهم فأجمعوا أمرهم على نسخ مصاحف يرسل منها إلى كل مصر من الأمصار مصحف يكون مرجعا للناس عند الاختلاف , وموئلا عند التنازع وتمت الاستعانة بصحف القرآن التي جمعها سيدنا أبو بكر رضي الله عنه _ وكانوا لايكتبون شيئا إلا بعد عرضه على الصحابة جميعهم وتأكدهم من قرآنيته واستقر المصحف على ما هو عليه الآن .

وإن تجدْ فـــي موضعٍ خِلافـــا * فأنتَ في المعنى تَرَى ائْتِلافا(١)

والخُلْف بالألفـــاظ تَنْزيلاً ورَدْ * به حديثُ المصطفى صحَّ السندْ(٢)

---

(١) : وإن وجد بعض الاختلاف في الحركات الإعرابية أو البنوية ، فالمعـــاني لا تختلف واذا اختلفت في بعض المواضع تكون المعاني كلهـــا صحيحـــة ، وسيرد شرح هذا الأمر لاحقا .

(٢) : يقول الشيخ : وقد وردت بعض الاختلافات في ألفاظ القرآن الكريم عـــن طريق حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أنزل القـــرآن على سبعة أحرف ، وسنعرض هذا الحديث بالتفصيل لأنه جوهرهذا الأمـــر .

(أ) روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنـــه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أقرأني جبريل على حـــرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحـــرف . " زاد مسلم : قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة في الأمر الـــذي يكـــون واحدا لا يختلف في حلال أو حرام .

(ب) روى البخاري ومسلم أيضا واللفظ للبخاري أن عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ ســـورة الفرقـــان في حيـــاة الرسول صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤهـــا علـــى حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أســـاوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم , ثم لببته بردائه أو بردائي , فقلـــت : مـــن أقرأك هذه السورة ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت له : كذبت , فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها, فانطلقت أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وســـلم , فقلت يا رسول الله : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف =

= لم تقرئنيها , وأنت أقرأتني سورة الفرقان على حروف . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله يا عمر , اقرأ يا هشام , فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرؤها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف , فاقرءوا ما تيسر منه .

(ج) روى مسلم بسنده عن أبّي بن كعب قال : كنت في المسجد , فدخل رجل يصلي , فقرأ قراءة أنكرها عليه, ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه, فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه , فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأا فحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما , فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا , فقال لي : يا أبي أرسل إلى أن أقرأ القران على حرف واحد فرددت إليه : أن هون على أمتي, فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه : أن هون على أمتي , فرد إلي الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها : فقلت اللهم اغفر لأمتي , اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم " انتهى " . ويجب أن يعلم أن ما سقط في نفس أبي بن كعب كان هاجسا وخاطرا لا يؤاخذ الإنسان عليه وكان ذلك قبل علمه بحديث الأحرف السبعة , فلما علم واطمأن إلى ذلك وبسرعة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم له زاد إيمانه . =

= (د) روى مسلم بسنده عن أبي بن كعب " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته , وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين : فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته , وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاء الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال : إن يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف , فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا . " انتهى "

(أضاة بني غفار) مستنقع الماء كالغدير وكان بموضع بالمدينة ينسب إلى بني غفار . وقد تأكد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت هذا الوضع إلا بعد فتح مكة وبعد اتساع رقعة الإسلام وانتشاره بين القبائل .

(هـ) كما روى أيضا الترمذي عن أبي بن كعب هذا الحديث وكذلك أخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص وروى الحاكم وابن حبان بسندهما عن ابن مسعود وأخرج البخاري عن ابن مسعود وروى الطبري والطبراني عن زيد بن أرقم وأخرج ابن جرير الطبري عن أبي هريرة الحديث نفسه وروى الحافظ أبو يعلى في سنده الكبير عن عثمان رضي الله عنه أنه سأل وهو على المنبر عن رجل سمع هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس حتى لم يحصوا . وقد نص الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام أن هذا الحديث تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [تقريب النشر في القراءات العشر ص٥١].

لِلّهِ فـــي ذا الأمـــرِ حِكْمَتـــان * اليُسْـــرُ والإكثارُ في المعاني(١)
وليس بالتَّيسِير قد خُصَّ العَرَبْ * فالآخرون مِثْلُهُم ولا عَجَبْ(٢)
فالأعجميُّ قد يُحيلُ أحْرُفـــا * لغيرِهَا فـــلا تكـــنْ مُعَنِّفـــا
كـــأنْ تَـــراه الـــحاءَ لا يُقيمُ * مُرَقِّقَاً مـــا حَقُّه التَّفخِيـــمُ(٣)
فالرحمةُ الـــمهداةُ قال : أمَّتِي * لـــمـــّا أتاهُ الأمرُ بالقـــراءةِ(٤)

---

(١) : يذكر الشيخ حكمتين في سبب نزول القرآن على ســبعة أحــرف , أولاهمــا التخفيف على هذه الأمة وإرادة التيسير والتهوين عليها شرفاً لهـــا وتوســعة ورحمة وإجابة لطلب نبيها عليه الصلاة والسلام والأخرى التنوع في الألفاظ مما يضيف إلى المعنى جمالا واحتمالا دون تغيير الرسم ودون التغيـــير الكـــامل في المعنى وسيأتي تفصيل ذلك لاحقا .

(٢) : وهذا التيسير ليس مقصوراً على الأمة العربية بل هو أمر مطلق يعم سائر الأمـــم الأخرى .

(٣) : يقول الشيخ : إن طبيعة اللسان الأعجمي عند قراءة القرآن تميل إلى ســـجيتها التي تعودت عليها في نطق الأحرف غير العربية فتحول بعض الأحرف العربيـــة إلى مرادفها من الأحرف الأعجمية خصوصا عند عدم وجود حـــرف يوافـــق العربية , مثال ذلك كما ذكر الشيخ حرف الحاء فإن الأعجمـــي يحولـــه إلى حرف الهاء لأنه لا يوجد حرف أقرب للحاء في الأعجمية من حرف الهاء. كما إن اللغات الأجنبية قد تختلف في أصواتها عن اللغة العربية ويظهر ذلـــك عنـــد نطق حرف اللام المفخم في اسم الجلالة فيقرأ مرققا مع أنه يجب تفخيمه .

(٤) : قد سبق شرح هذا الشطر في حديث الأحرف السبعة .

والأحرفُ السَّــبعةُ فيما رُفِعا * تَعْنـــي الأصولَ لَيْسَ ما تَفرَّعا
فالْخُلْفُ في الفروعِ بالمِئـــين * وحَصـــرُهُ يحتاجُ للسِّـــنين(١)
والحَدُّ بالتسبيعِ قَطْعاً قد وَرَدْ * فَعِدَّةُ الأصولِ طِبْقُ ذا العَدَدْ(٢)
وذي (جُمَانَةٌ) أَتَتْـــك زاخِرَهْ * بما احْتَوتْ مُدِلَّـــةً مُفاخِـــرَهْ
لأنها فـــي ذي الأصولِ سَابِقَهْ * وما سَتَأتي بَعْدَها فـــلاحِقَهْ(٣)

---

(١) : يذكر المؤلف أن الأحرف السبعة على المشهور تختص بالأصول , والأصـــول في اللغة جمع أصل وهو ما يبنى عليه غيره وما يقابله الفروع وهـــو جمـــع فـــرع . والأصول تسمى بالمطردة وهي حكم كلي جار في كل ما يتحقق فيـــه شـــروط ذلك الحكم . والفروع تسمى بالمنفردة وهي ما يذكر في السور عن كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلف فيها بين القراء مع عزو كل قراءة إلى صاحبها ويســـمى فرش الحروف أي بسطها في مواضعها وهي كثيرة تفوق المئات ويحتاج حصرهـــا لزمن طويل ومجال شرح أوسع .

(٢) : وعدد الأحرف التي وردت في الحديث الشريف هي سبعة أحرف كما ذكر مـــن قبل وهي متواترة قطعية وكذلك ما وافقها من الأصول هو نفس العدد المذكـــور والذي سيرد ذكره بشرح واف لاحقا.

(٣) : يقول الشيخ : وذي (جمانة) ، وذي اسم إشارة مجرد من هاء التنبيه و لم تحـــذف ياؤه أو تبدل أو تعوض بهاء أخرى كما في كلمة (هـــذه)، والمعنى هـــذه جمانة، والجمان-كما جاء بكتاب العين للخليل بن أحمد ، الجزء السادس صفحة١٥٥ــــ من الفضة يتخذ كاللؤلؤ ويجيء في الشعر (جمانـــة) اضطرارا وخلاصة معناهـــا في لسان العرب " لابن منظور " " **إن الجمانه حبة تعمل من الفضة كالدرة .**"

ويقول الشيخ أن جمانته تحوي الكثير الموضح بالدليل وهـــي ــ أي الجمانة ــ معتزة مفاخرة لأنها سابقة غيرها في التفرد بذكـــر هـــذه الأصول .

الأصـــل الأول

(الاختلاف بحروف الهجاء)

وأوَّلُ الأصولِ خُلْفُ الحَرْفِ * في الاسمِ أو في الفعل أو في الحرفِ
فقد رَوَوْا صاداً مكانَ السِّينِ * كِلاهُمـــا بالوحيْ فـــي يَقِيـــني
والصاد في (السِّراطِ) رسْماً وُضِعا * وحمـــزةٌ أَشـــمَّهُ مُتبعـــــا(١)

---

(١) : يقول إن الأصل الأول هو الاختلاف بحروف الهجـــاء في الأسمـــاء والأفعـــال وحروف المعاني مثال ذلك كلمة (السراط) فقد وردت في الرسم بالصاد وتقـــرأ بالصاد غير أن الإمام حمزة وهو أحد القراء العشرة ويروي عنه خلف و خـــلاد أشم حرف الصاد شيئا من صوت الزاي عند البدء في التلاوة لفترة قصيرة جـــدا وبعيدها ينطق بحرف الصاد . وهـــــذا أمـــــر لا يؤخذ إلا من أفواه الشيوخ والعلماء تلقيناً. وهذا الاختلاف هو عبارة عن تغيير في صورة الحرف دون تغيـــير في المعنى وهو أمر متواتر .

وقد تحدث بعض العلماء عن حديث الأحرف السبعة ويرى بعضهم أنه حديـــث مشكل لا يدرى معناه لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجـــاء وعلـــى =

= الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة . ومنهم من رأى أن ليس المراد بالسبع حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة , ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات ولا يراد العدد واستدلوا بالآية " إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " ويرى آخرون أن المقصود هو نزول القرآن على سبعة أوجه من اللغات ودليلهم الآية القرآنية " ومن الناس من يعبد الله على حرف " فالحرف هنا يعني الوجه . أو المعنى أن يكون سميت القراءات أحرفا على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره وكان كسبب منه وتعلق به ضربا من التعلق كتسميتهم الجملة باسم البعض منها .

وقد ذكر الإمام ابن الجزري في النشر أن كلا الوجهين السابقين محتمل إلا أنه رجح الأول احتمالا قويا . وقد قال رحمه الله " ولا زلت استشكل هذا الحديث وأفكر فيه , وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله تعالى وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها . " فإذا هو يرجح اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها وذكر العدد نفسه الذي رجحه الشيخ المؤلف واذكر الأوجه بإيجاز لأن (الجمانة) مشتملة عليها بالتفصيل : اختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة/اختلاف في الحركات بتغيير في المعنى فقط / اختلاف في الحروف بتغيير في المعنى لا الصورة / اختلاف في الحروف بتغيير في الصورة لا المعنى /اختلاف في الحروف بتغيير الصورة والمعنى /الاختلاف بالتقديم والتأخير / الاختلاف بالزيادة والنقصان .

ومِثْلِ هذا جاءَ في الأفعالِ * وهَاكُم البُرهانَ بالـــمِثالِ(١)
كأنْ تَرى الباءَ مكان الثاءِ * وقد تَرى الباءَ مكـــان الياءِ
وقد ترى النُّونَ مكان التاء * كما تَرَى الزاي مكانَ الراءِ
(تَبَيَّنُوا) (تَثَبَّتُوا) مثـــالُ * والزاي في نُنشِـــزُها يُقالُ(٢)
ومِثْـــلُ هذا كلُّ ما قَدْ بانا * ذا صِلةٍ بالحرفِ حَيْثُ كَانا(٣)
فَرُبَّ قارئٍ لحرفٍ أَدْغما * وقارئ أظهره وعممـــــا(٤)

---

(١) : بعد أن ذكر المؤلف الاختلاف في الأسماء بدأ في ذكر الاختلاف في الأفعال مـــع ذكر الدليل بإعطاء أمثلة لهذا الاختلاف .

(٢) : كما يعلم فـــإن الرسم العثماني لم يكن منقطا أول الأمر فكانت الكلمة ترســـم كما يلي : " ئئئئو" وهذه الكلمة تحتمل أن يكون ثاني حرف فيها هو حـــرف الباء أو حرف الثاء وثالث حرف إما حرف الباء أو حرف الياء ورابـــع حـــرف إما حرف النون أوحرف التاء . فإذا أخذنا بمحمل الاحتمال الأول كانت الكلمـــة (تبينوا) والاحتمال الثاني (تثبتوا) وكلمة أخرى هي " ئئـــسرها " إذا كتبت بالراء كانت ننشرها وبالزاي ننشزها ومعناها الترتيب والجمع وتعـــني الإحيـــاء وكذلك ننشرها بمعنى نحييها . وتبينوا وتثبتوا بمعنى تأكدوا وتحققوا .

(٣) : يقول على هـــذا المثال فَقِسْ كـــل اختلاف واضح له صلة وعلاقـــة بـــالحرف كيفما جاء ذكره .

(٤) : بعد ذكر الاختلاف في الأصل بدأ المؤلف في ذكر بعض الفروع , مـــن ذلـــك الاختلاف في الإدغام , فالبعض على سبيل المثال يدغم حرف الدال في حرفي الضاد والظاء مثال ذلك " فقد ضل"," لقد ظلمك" والبعض الآخر يظهره في كل القراءة

وَرُبَّ قــارئٍ لحــرف رَقَّقــا * وقارئ فَخَّمـــهُ مُحَقِّقا(١)

وَرُبَّ قــارئٍ يُميــلُ الألِفــا * وقارئ لِضِدِّهــا قــد أَلِفا(٢)

وهكــذا فالأصــلُ ذو نواحِي * فانْسُبْ له الفُرُوعَ دُون لاحِ(٣)

---

(١) : والبعض يرقق حرف الراء إذا كان متحركا بفتح أو ضم و جاء قبله كسر متصل مثال ذلك : فاقرة – ظاهرا – توقروه – منذر ، والبعض الآخر يفخم نفس الحرف ألا وهو الراء في نفس الكلمات المذكورة في كل القراءة .

(٢) : أصوات حرف الألف ثلاثة : فتح أو إمالة أو تقليل , والفتح هو الأصل. والإمالة هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء , والتقليل بين الفتح والإمالة . فبعض القراء ليس له إمالة إلا في حرف واحد في قراءته مثال ذلك رواية حفص عن عاصم ليس فيها إمالة إلا في كلمة (مجريها) بسورة هود وكذلك رواية ورش عن نافع ليس فيها إمالة إلا في حرف الهاء في كلمة (طه) فقط وقد اشتهرت الرواية بالتقليل .وبعض القراء يميل حرف الألف والبعض الآخر يأتي بعكس الإمالة ألا وهو صوت الفتح .

(٣) : فالأصل تتفرع منه عدة فروع تنسب له ، فانسب هذه الفروع للأصل دون لاح أي دون لائم . اللاحي : هو اللائم ، واشتقاقه من "لحيت الرجل ألحاه ، إذا لمته وعذلته . وفي هذه المادة يقال : ألحى الرجل : إذا أتى ما يلحى عليه ، أي : يلام .

الأصـــل الثـانـــي
(الاختلاف بحركات البنية وسكناتها)

والثاني منهما الخُلْفُ بالحركاتِ * وقد يُرى مع السـكونِ يأتي

ولن تَرَاهُ الَّدهــرَ في الأواخــرِ * و إنَّمَا يُلْفَى بِغَيرِ الآخِــرِ(١)

كـ (رُبْوَة) بالضَّمِّ فَوقَ الـرَّاءِ * والفتحُ مثلُ الضمِّ باستواءِ(٢)

---

(١) : الحركات والسكنات في اللغة العربية قسمان:أحدهما الحركات والسكنات التي تكون على غير الحرف الأخير من الكلمة ، مثال ذلك " رَجُلٌ " فـإن الفتحة على الراء والضمة على الجيم كانتا يوم نطق العرب بهذه الكلمة دالة على البالغ من ذكور الإنسان.أما الضمتان على الحرف الأخير فهما تابعتان لموقع هذه الكلمة من الجملة ، وتزولان في حالة النصب والجر ، وتبقـى حركات البنية دون تغيير . ونظرا لأن الاختلاف بين القراءات بالحركـات والسكنات البنيوية لا يوجد إلا ما على قبل الحرف الأخير ، قال الشيخ " ولن تراه الدهر في الأواخر"فالضمير في"تراه"عائد على الاختلاف بحركات البنية وسكناتها.(من كتاب الاعانة على شرح الجمانة للناظم/ بتصرف).

(٢) : مثال هذا الاختلاف كلمة (رَبْوة) فقد روى الشامي وهو الإمام عبـد الله بن عامر الشامي بفتح الراء في هذه الكلمة ووافقه القارئ الإمام عاصم بن أبي النجود وقرأ بقية العشرة بضم الراء والمدلول واحد . وضم الراء لهجـة قريش .

والكسرُ تَحْتَ السِينِ من (تحسِبُهُمْ) * لستَّةٍ وغيرُهم (تَحسَبُهُمْ)(١)

واقرأ(عِتِــيًّا) كاســـــراً للعين * والضمُّ مثلُ الكسرِ دُونَ مَيْنِ(٢)

والبِنْيوَيُّ قد يَجـــِي لقاعِـــــدَهْ * وقد يكونُ مُعْجَمِياً فاعدُدَهْ(٣)

---

(١) : قرأ بفتح السين من كلمة (تحسَبهم) ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفـــر وبقية القراء الستة بكسر السين في نفس الكلمة وهم نافع المدني وابن كثير والكسائي ويعقوب وخلف وأبو عمرو البصري .

(٢) : قرأ كلمة (عِتِيا) في سورة مريم بكسر العـــين الإمـــام حفـــص وحمـــزة والكسائي وبضم العين الآخرون وهي المعنى نفسه وبكسر العين أن الاســـم جمع عات جمع على (فعول) فأصل الثاني منها الضم لكن لما كسر الثـــاني اتبع كسرته كسر الأول للإتباع وضمها أنه غير الثاني بالكسر لمجاورة الياء الساكنة وترك الأول مضموما على أصله . والضم مثل الكسر دون مين أي دون تكذيب .

(٣) : وقد تعتمد بنية الكلمة على قاعدة لغوية مثـــال ذلـــك الأصـــل الـــذي اشتقت منه الكلمة أو اللغة المشهورة في نطق تلـــك الكلمـــة عنـــد أهـــل كل منطقة , وقد تتأثر البنية بالمعنى الذي ترمـــي إليـــه الكلمـــة مثـــال ذلك كلمة (بَعُدَ) و(بَعِدَ) فالأولى (بَعُدَتْ عليهم الشقة) في سورة التوبـــة تعني بعد المسافة والثانية (كما بَعِدَتْ ثمود) في سورة هـــود تعـــني كمـــا هلكت ثمود

الأصــل الثالــث
(الاختلاف النحوي)

والاختِــلافُ إنْ بآخرِ الكَلِمْ * فَذَلكَ النحــويُّ فاقَ مَنْ عَلِمْ(١)

وآخــرُ الكلِمة يأتــي مُعْرَبا * وتارةً يُبْنَــى هُدِيتَ مَذْهَبــا(٢)

فَرُبَّ منصوبٍ أَتى مَجْــرورا * في (تحتِها) تُلْفُــونَه مذكــورا(٣)

---

(١) : الأصل الثالث الاختلاف النحوي وهو الذي يدخل على أواخر الكلم وهو علــم واسع له رجاله وعلماؤه الذين برعوا فيه وكتبوا وجمعوا فحواه في مخطوطــاتهم وحفظوه في صدورهم .

(٢) : الحركة على الحرف الأخير من الكلمة العربية المكونة من حرفين فأكثر لا يخلــو أمرها من حالتين ، اما أن تكون حركة إعراب أو حركة بناء . وحروف المعــاني كلها مبنية والضمائر كلها مبنية والمبني من الأفعال الأمر والمــاضي والمضــارع الذي اتصلت به نون التوكيد أو نون النسوه . والحكم نفســه ينطبــق علــى السكون الواقع على الحرف الأخير من الكلمة العربية مثال ذلك : لم يكتــب أحد الدرس . فالسكون في " لم " سكون بناء ، والسكون في الكــاف مــن " يكتب " سكون بنية ، أما السكون على الباء فسكون إعراب عرضة للــزوال وإحلال غيره محله .

(٣) : قرأ نافع و حفص وحمزة والكسائي بكسر الميم والتاء الثانيــة (مِــنْ تَحْتِــها) في سورة مريم والكسر على معنى " أن عيسى عليه السلام كلمها وهو تحتــها أي تحت ثيابها لأن ذلك موضع ولادة عيسى وأن من حرف جر خفض بها =

ورب مرفوعٍ أتى مَنْصُــوبا * كـ (وَحْيُه) ولَيْس ذا غَــرِيبا[1]
ورُبَّ لفظٍ مُنْزَلٍ قد سُمِعــا * بالجـــرِّ نَتْلُــوهُ وبالرفــعِ مَعــا
تضمـــه ياسينُ والأحقافُ * في آيتـــين منهمـــا الخـــلافُ[2]

= (تحتها) ". وقيل أن جبريل عليه السلام ناداها من تحتها – أي من دونها – أســفل منها . وفتح الميم أنه جعل (مَنْ) الفاعل للنداء ونصبت (تَحْتَها) على الظــرف وكون الضمير عيسى في قراءة الفتح أقوى في المعنى وكون الضمــير لجــبريل في قراءة الكسر أقوى في المعنى .

(١) : في سورة (طه) قرأ يعقوب " يُقْضَى إليك وَحْيُه " بنون مفتوحة بدلا من اليــاء المضمومة وضاد مكسورة بدلا من الضاد المفتوحة مع نصــب يــاء (وحيــه) (نَقْضِي إليك وحْيَه), وقرأ غيره بياء مضمومة في مكان النون وضاد مفتوحــة وبعدها ألف مع رفع ياء (وحيُه) وفي القراءة الأولى فالفعل مضــارعٌ و وحيــه مفعول به وفي القراءة الثانية فالفعل بني للمفعول و وحيه نائب فاعل مرفوع .

(٢) : وهنالك لفظ في سورتي ياسين والأحقاف يتلى بالجر وبالرفع متواترا وهو لفــظ (بِقادر) , ففي سورة ياسين قرأ رويس بياء تحتية مفتوحة وإسكان القاف وضــم الراء على أنه فعــــل مضــــارع (يقدر) وقرأ غــيره ببــاء موحــدة مكسورة في مكان الياء مع فتح القاف وألف بعدها وكسر الراء منونة على أنــه اسم فاعل (بِقَادِرٍ) . وفي سورة الأحقاف قرأ يعقوب الكلمة نفسها بياء مثنــاة تحتية مفتوحة وسكون القاف بعدها مع ضم الراء من غير تنوين على أنه فعــل مضارع (يَقْدِرُ) وقرأ الباقون بباء موحدة مكسورة وفتح القاف وألف بعدهــا مع كسر الراء منونة على أنه اسم فاعل وأما لفظ (بقادر) في سورة (القيامــة) فلم يقرأ بالرفع فانتبه إلى ذلك .

(بقادرٍ) أَعْنِي مضارعاً أَتى * كلاهمـــا عـــن الثقـــات ثَبَتَـــا
أمَّـــا الذي في سورة القيامهْ * فالرفعُ لـــم يُنْقَـــلْ فَصُن كَلامَهْ
فإنَّ نَعْتـــاً مُفْـــرَداً بالِحْجرِ * يتلى ضميراً بَعـــد حَرْف جَـــرِّ(١)
والجرُ مثلُ الرفع مثل النَّصبِ * لاسمـــينِ في القرآن وَحْـــيُ ربِّي
هما (سواءٌ) واذكُرِ (الرَّيحانا) * سِوَاهما فـــي العَشْـــرِ ما أتانـــا(٢)

---

(١) : النعت الذي جاء بسورة الحجر هو (عليٌّ) في الآية رقم"٤١" (قال هذا صـــراط عليّ مستقيم) فقد قرأه يعقوب بكسر اللام ورفع الياء مشددة منونة (علـــيٌّ) والباقون بفتح اللام وفتح الياء مشددة من غير تنوين (علـــيَّ). والقـــراءة الأولى بمعنى(عليٌّ) صفة للصراط وأما القراءة الثانية بمعنى (على)حرف جر والياء ضمير.

(٢) : ويذكر المؤلف هنا اســمين في القرآن الكريم تعرضا للجر والرفع والنصب وهمـــا (سواء)و(الريحان). أما كلمة (سواء) فقد وردت في القرآن الكريم (٢٧) مرة ، ولكن التي جاءت مرفوعة ومنصوبة ومجرورة،هي التي في سورة فصلت"الآية١٠" وهي التي عناها الناظم ومثلها في أنها قرأت – أي أنزلت – مرفوعة ومنصوبـــة ومجرورة في القراءات المتواترة . فاختار أبو جعفر القراءة برفع الهمزة مع التنويـــن، واختار يعقوب القراءة بخفض الهمزة،وقرأ الباقون بنصبها منونة ، وقرأ حمزة عنـــد الوقف تسهيلها مع المد والقصر.وكلمة الريحان في سورة الرحمن"الآيتان١٠،١١" قرأها ابن عامر بنصب النون وقرأها حمزة والكسائي وخلف بخفض النون والباقون برفع النون.والنصب عطف على الأرض حملا على المعنى: وخلق الأرض خلقـــها وخلق الحب ذا العصف والريحان . والرفع عطف على المرفوع المبتدأ قبله وهـــو قوله " فيها فاكهة والنخل " وهو أقرب إليه من المنصوب وليس فيه حمل علـــى المعنى و إنما هو محمول على اللفظ . والخفض على أنه عطف على العصف.

والمضمراتُ حُكمها السكونُ * في بَعْضِها وضِدُّه يكونُ
فَضُمَّ وافتح بعضَها أوِ اكسرِ * ما دُمْتَ تَرْوِي اللفْظَ بالتواترِ(١)
والفتحُ في الضميرِ قد يُمالُ * لقلةٍ والعارِفُون قالُوا(٢)

---

(١) : المضمرات ويقصد بها الضمائر وحكمها إما سكون أو ضم أو فتح أو كسر فالقراءة بأي وجه من هذه الأوجه صحيحة طالما كانت متواترة ، عموما فإن المضمرات مبنية وذلك لشبهها بالحروف لأنها لا تستبد بنفسها وتفتقر إلى تقدم ظاهر ترجع إليه فصارت كالحروف التي لا تفيد معنى فبنيت كبنائها، وأيضا بسبب أن المضمر كالجزء من الاسم وجزء الجسم لا يستحق الإعراب ولكل من المتكلم والمخاطب والغائب مذكره ومؤنثه ومفرده ومثناه ومجموعه ضمير متصل ومنفصل في أحوال الإعراب وتختلف ألفاظ المضمرات بحسب اختلاف محلها من الإعراب .

(٢) : والضمير قد يقرأ بصوت الفتح وقد يقرأ بصوت الإمالة و لم يرد هذا الأمر في القراءات المتواترة وإنما ورد في القراءات الشاذة مثال ذلك كلمة (إنَّا) في قوله تعالى " إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون " قرأ الجمهور بالفتح أي بألف صريحة وقرئت الكلمة في الشواذ بإمالة الألف نحو الياء في الموضعين وقد رويت عن الكسائي . وأيضا كلمة (منها) في قوله تعالى " كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا " البقرة (٢٥) قرأها الجمهور بألف خالصة وقرأت في الشواذ بالإمالة ونسبت لابن مقسم وابن أبي هاشم عن ورش ، وقيل إن سبب الإمالة في الكلمتين هو الميل إلى التناسب بين الألف والكسرة التي بعده ، والعارفون قالوا أي تركوا وأنكروا هذا الأمر من"قلى"،"ما ودعك ربك وما قلى"و"وقال إني لعملكم من القالين ."

والكسرُ مثلُ الضمِّ يأتي مُشْبَعا * وباختِــلاَسٍ تارةً عمّــَنْ وَعَى
والحرفُ للإشباعِ نُطْقاً يُسْمَعُ * لكنَّهُ فـــي الرسمِ وَصْلاً يُمْنَعُ(١)
وكم مُضَارعٍ تَقرَؤُه مَرْفُوعا * ولــم تكُنْ مِـــنْ جَزْمِه مَمْنُوعا
مثاله (تَسأَلْ) بجزم الــلامِ * مِنْ بَعْــدِ (لا) لِلنَّهْي في الكلامِ
والحرفُ (لا) قد عُدَّ حرفاً نافِيا * فالشأْنُ رَفْعُ الفِعلِ فانقُلْ رَاويا(٢)

---

(١) : والحرف يشبع نطقا عند تلاوته والإشباع يقصد به التمكن من نطــق الحــرف بمقدار ألف واحد فقط أو بمقدار حركتين لأن الألف هو عبارة عن حركتــين , مثال ذلك " يخلد فيه مهانا " فتقرأ (فيهي) ولكن هذه الياء تظهر فقط في النطــق ويمنع رسمها في الخط لأنها عبارة عن صوت وليست حرفا من أحــرف القــرآن وهذا يحدث فقط عند الوصل وأما عند الوقف فيمتنع هذا الإشــباع ويوقــف بالسكون على الهاء ٠

(٢) : والفعل المضارع قد يقرأ مرفوعا رغم انه لم يتجرد من الجازم في المعــنى، مثــال ذلك في سورة البقرة (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) ٠ قرأ نافع " تســأَلْ " بفتح التاء والجزم على معنى النهي من السؤال عن ذلك وفي النهي معنى التعظيــم لمــا هــم فيــه مــن العذاب أي لا تســأل عنهـــم يــا محمد فقد بلغــوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد وقرأ الباقون بضم التاء والــرفع " تُسْــأَلُ " على معنى النفي والعطف على بشيراً ونذيراً فهو في موضع الحال تقديــره إنــا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وغير سائل عن أصحاب الجحيم . ويجوز إن يرفــع على الاستئناف والرفع عليه جماعة القراء .

والرفعُ مثلُ النَّصْبِ في المضارعِ * قراءةً يُـــرْوى فـــلا تُمـــانـــعِ
(حتى يقولُ) ارفعْ وتابِعْ نافعا * وانصُبْ تكن للآخرين تابِعا(١)
ورُبَّ فعـــلٍ قَالَـــهُ مُضارِعـــا * وقَـــالـــهُ أمْراً مُرِيدا شارِعا(٢)

---

(١) : وقد تدخل أداة نصب على المضارع فيقرأ منصوبا ويقرأ مرفوعا قراءة متواتـــرة مقبولة لا مانع فيها. مثال ذلك في سورة البقرة الفعل (يقول) في الآية (٢١٤) " حتى يقولَ الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله " فقد قرأ نافع برفـــع الـــلام (يقولُ) وقرأ الباقون بنصب اللام فعملت كلمة " حتى " في الفعل ، ووجـــه القراءة بالرفع أن الفعل دال على الحال التي كان عليها الرسول "صلى الله عليـــه وسلم" و لا تعمل " حتى " في حال قد انقضت أو على حـــال في الوقـــت لم ينقض فلا سبيل إلى النصب ، والنصب بمعنى "كي" أو " إلى أن " ،

(٢) : والفعل الذي أنزل بقراءتين ، مرة جاء بصيغة المضارع ومرة بصيغة الأمر " اعلم " في قوله تعالى (.... قال أعلم أن الله على كل شيء قديـــر) البقـــرة (٢٥٩) ، فقد اختار الأخوان القراءة التي جاءت بصيغة الأمر والهمزة فيه همـــزة وصل ، واختار الأئمة الباقون القراءة التي جاءت بصيغـــة المضـــارع المرفـــوع والهمزة فيه همزة قطع ، وكل من القراءتين يدل على معنى لا تدل عليه القـــراءة الأخرى (من الإعانة للناظم) ،

والفِعْلُ قَــدْ أَنْزَلَــهُ مُضارِعا * وماضِيــاً أيضــاً ولا تَنَازُعا[1]

والفعل في التَنــزِيل يأتي آمِرا * وماضِيــاً يُتْلَــى قَلِيــلا نادرا

(في الأنبيــا) و(سبأٍ) مثالُهُ * والطَالِبُ البحَّــاثُ تُرضَى حالُهُ

---

(١) : مثال الفعل الذي ورد في القراءات المتواترة بصيغة المضارع في قــراءة وبصيغــة الماضي في أخرى ، الفعل (يوقد) من قوله تعالى (... يوقد من شجرة مباركة) النور (٣٥) . فقد جاء في هذا الموضع أربع قراءات متواترة ، ثلاث منها بصيغة المضارع وهي" يُوقَــدُ " و" تُوقَــدُ " و" يَتَوَقَــدُ " والرابعة بصيغــة الماضــي وهي " تَوَقَّدُ " (من الإعانة للناظم)

في (قل)و(قال)(بَاعِدْ بَعِّدِ) * و(بَاعَدَ) الماضي أتـــى فأَسندِ[1]

---

(١) : ويأتي الفعل في القرآن الكريم فيقرأ تواترا بصيغة الأمر و أيضا بصيغـــة المـــاضي وهذا الأمر نادر الحدوث ، مثال ذلك في سورة الأنبياء الآية رقم (٤)" قال ربي يعلم القول في السماء والأرض " فقد قرأ حفص و حمزة والكســـائي و خلـــف بفتح القاف وألف بعدها وفتح اللام : " قالَ " ، ٧٧وقرأ الباقون بضم القـــاف وحذف الألف وسكون اللام : " قُـــلْ " وكذلك نفس الفعل في السورة نفسها الآية رقم (١١٢) قرأ حفص بفتح القاف واللام و ألف بينهما والباقون بضمـــها وإسكان اللام بدون ألف " قال رب احكم " ، وفي سورة ســـبأ قـــرأ المكـــي والبصري وهشام " ربنا باعد " بنصب (باء) ربنا وبحذف الألف بعد " باعـــد " مع تشديد العين مكسورة وإسكان الدال " بَعِّـــدْ " على أنه فعل طلـــب وقـــرأ يعقوب برفع (باء) ربُّنا وبإثبات الألف بعد (باء) باعَدَ مع فتح العـــين " بَاعَـــدَ " مخففة وفتح الدال على أنه فعل ماضي , والباقون بنصب (بـــاء) ربَّنـــا وبإثبـــات الألف بعد (باء) باعِدْ مع كسر العين مخففة وإسكان الدال على أنه فعل طلـــب أيضا، وأود أن أضيف فعلا قريء بصيغة الأمـــر والماضـــي وهـــو " اتخـــذوا " في سورة البقرة من قوله تعالى " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلـــى " قـــرأ نافـــع والشامي بفتح الخاء بمعنى الماضي بالخبر عمن كان قبلنا من المؤمنين أنهم اتخـــذوا من مقام إبراهيم مصلى ، وقرأ الباقون بكسر الخاء بمعنى الأمر في أن يتخذ مقـــام إبراهيم مصلى ،

وكـــلُّ حَرْفٍ مَعْنَــويٍّ عَــرَبي * على البِنا آتٍ وَغَـــيرُ معْرَب(١)
ورُبَّ حرفٍ حُكْمُـــهُ الســكونُ * على البِنا والكسرُ قد يكونُ(٢)

---

(١) : والبناء على السكون هو القياس والعدول عنه إلى الحركة يكون لأحـــد ثلاثـــة أسباب / لمنع التقاء الساكنين في نحو همزة الوصل وواو العطف ولكي لا يبتـــدأ بساكن لفظا أو حكما ولعروض البناء .

والبناء ضد الإعراب وأصل الإعراب أن يكون بالحركات المختلفة للدلالة علـــى المعاني المختلفة , والحركة أثقل بالنسبة للسكون فلا يؤتى بها إلاّ لضرورة تدعـــو إلى ذلك .

وحروف المعاني هي التي لا يتم مدلولها إلاّ بإضافتها إلى الاسم أو الفعل مثـــل : (هل ولو وكي ... الخ) والبناء على الكسر والضم لا يكون في الفعـــل بـــل في الاسم والحرف .

والبناء على الفتح والسكون يكون في الاسم والفعل والحرف .

(٢) : والكسرة عموما هي أصل حركة التقاء الساكنين وإنما يعدل عنها لضرب مـــن الاستحسان .

والكسرة لا تكون إعرابـــا إلا بـــاقتران التنويـــن بهـــا أو مـــا يقـــوم مقامـــه كالإضافة والدخول على المعرف بالألف واللام والنيابة عن الفتح في جمع المؤنث السالم .

وقد تكون الضمة والفتحة إعرابين من غير تنوين يصحبهما لذا حرك الســـاكن بحركة لا توهم فيه الإعراب ألا وهي الكسرة . وكما هو معلوم فإن الحـــرف لا يعرب.

والفتحُ عِند الوصلِ في (أو) سُمِعَا * وبعضُهُم أسكنــه مُــتَّبعــا(١)

والكسرُ مثلُ الضمِّ في بعضٍ سُمِعْ * (أنِ اعبُدُوا) مثالُهُ فاعبدْ تُطِعْ(٢)

والحرف في التركيبِ يأْتي سابِقــا * وتارةً تُلْفِيــهِ يأْتــي لاحِقــا

و منــه مــا يَخْتَصُّ بالأســماءِ * وليس للأفعــالِ ذا انتمــاءِ

---

(١) : يشير هذا البيت إلى قراءتين متواترتين في " أو " من قوله تعالى (أو أمن أهــل القرى ..) الأعراف (١٨) . وقوله تعالى (أو آباؤنا الأولون) الصافــات (١٧) والواقعة (٤٨) . ففي آية الأعراف ، اختار الحرميون القراءة بإســكان الــواو. وعلى هذه القراءة تكون (أو) كلمة واحــدة ، حــرف دال علــى العطــف للتقسيم واختار الباقون القراءة بفتح الواو ، وفي هذه القــراءة " أو" كلمتــان : واو العطف، دخلت عليها همزة الإنكــار . أمــا " أو " في آيــتي (الصافــات والواقعة) فقد اختار قراءة إسكان الواو أبو جعفر وابن عامر ورواها قــالون و(أو) في هذه القراءة حرف عطف لأحد الشيئين . واختار الباقــون القــراءة بفتح الواو ، وفي هذه القراءة " أو " حرفان : الواو للعطف ، والهمزة للإنكــار. (من الإعانة للناظم).

(٢) : القاعدة كما ذكر سابقاً تحريك الساكــن بالكســر لمنــع التقــاء الســاكنين ولكن بعض القراءات حرك الساكن فيها بالضم فقط في الأفعال الــتي يكــون ثالثها مضموما ضماً أصليا ويبدأ بمزتها مضمومة كقراءة أكــثر الســبعة في : " أن اعبدوا " وما شابهها وعدا هــذه الأفعــال فقــد وافــق أكــثر القــراء بالتحريك بالكسر .

و منـــه ما يَخْتَـــصُّ بالأفعـــالِ * وليس بالأســـماء ذا اتصـــال(١)

ومنه ما لـــم يكُـــنِ المختصَّـــا * بـــ (لا)و(ما)نَنْفِي ولَنْ نَخُصَّا(٢)

وإنْ تَجِـــدْ نُونا إلـــى التَّنْوينِ * ولـــم تَصِلْ فالنطقُ بالســـكونِ

---

(١) : والحرف كلمة دلت على معنى في غيرها وأحيانا يأتي الحرف سابقا للكلمة الدالة عليه وأحيانا يأتي بعدها,مثال ذلك"الغلام عُرِف عنه العلم " فلو قلت " ال" فقط لم يفهم المعنى . ويأتي بعد الاسم لربطه باسم آخر نحو"جاء زيد و عمرو" أو فعل بفعل" قام زيد وقعد" . ومن هذه الحروف ما يختص بالأسماء كحروف الجر مثلا والتي لا تدخل على الأفعال.ومنها ما يدخل على الفعل ولا يتصل بالأسماء كنون وياء المتكلم وياء التأنيث و واو الجمع مثال : ضربني؛ تكتبين؛ تكتبون؛ وكذلـــك حروف النصب أن ولن وكي فإنها مختصة بالدخول على الأفعال دون الأسمـــاء . والكلام هنا عن الحرف المعنوي الذي له أثر في سابقه أو لاحقه ، والأثر الـــذي يحدث الحرف على ما يليه ، مثاله حرف النصب والجر في الأسماء، وحرف الجزم والنصب في المضارع . وتارة يؤثر الحرف اللاحق ، فالمضارع يبنى على الفتح إذا لحقته نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، ويبنى على السكون إذا لحقته نون النسوة .

(٢) : ومن الأحرف ما ليس مختصا بل مشتركا مثل (مـــا) النافيـــة و(لا) النافيـــة وكذلك بل وهل وحروف العطف .

عَلَـــى الذي كان قَبــل النُّونِ * في الرفعِ والْمجرورِ باليقــينِ(١)
والنونُ في الْمنصوب تُلْفى أَلِفا * وحُكْمُها السكونُ دَوْما أُلِفا(٢)

---

(١) : والتنوين هو عبارة عن نون ساكنة زائدة تلحق آخر السم ومصادر الأفعال فقط وتحقق فقط عند وصلها بما بعدها ولا ترسم في الخط وإنما يشار إليها بعلامة فـإن كان ما قبلها مرفوعا أضيفت ضمة أخرى دلالة على التنوين وكذلك للمنصـوب والمجرور تضاف فتحة وكسرة . وعند الوقف على التنوين بالرفع أو الجر يكـون الوقف بالسكون على الحرف الذي كان قبل التنوين مثال ذلك " غفـورٌ " و" بقادرٍ " يوقف عليهما بالسكون على الراء ويدخلهما أيضا الروم والإشمام .

(٢) : كل اسم أو مصدر منون فإنه يلحقه في حال النصب في الوقف الألف تجنبا أن يكون التنوين بمنـزلة النون اللازمة للحرف منه أو زيادة فيـه لم تجـئ علامـة للمنصرف فأرادوا أن يفرقوا بين التنوين والنون . لذلك يكون الوقف بـالألف المدية الساكنة .

و إن تَصِلْ فضُمَّها أوِ اكْســـرِ * والضمُّ مثـــلُ الكسرِ غيرُ منكرِ
وإن تُـــريدوا شـــاهـــداً يُقالُ * (فتيلاً انظر) في النِّسا مِثـــالُ(١)
و إن يَكُن اســـمٌ بِحرفِ التاءِ * مربوطـــةً فَقِـــفْ هنا بالْهاءِ(٢)

---

(١) : وعند وصل التنوين بساكن بعده فإن " نونه " تحول إلى نون مكسورة لمنع التقــاء الساكنين وقد ذكرت العلة في اختيار الكسر سابقا وهنالك مـــن حـــول نـــون التنوين إلى نون مضمومة عند الوصل كالإمام ورش وهذه الحالة فقــط عندمـــا يكون ثالث الفعل بعد التنوين مضموما ضما أصليا مثال ذلك في سورة النســـاء عند وصل الآية (٤٩) مع الآية (٥٠) " ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفـــترون على الله الكذب " فمن قرأ بالكسر فعلى الأصل ومن قرأ بالضم فتجنبا للخـــروج من كسر إلى ضم .

(٢) : الوقف على التنوين المنصوب يكون في جميع الأحرف بالألف ما عـــدا التنويـــن المنصوب على حرف التاء المربوطة فإنه يوقف عليه بالهاء الساكنة دائما حـــتى أن بعض العلماء سمّى هذا السكون على الهاء بالسكون اللازم الذي لا يفارقها عنـــد الوقف عليها . مثال ذلك كلمة " قريةٌ " يوقف عليها " قريه. "

الأصل الرابع
(الاختلاف بالمرادف)

ورابـــعُ الأصـــولِ بالمـــرادِفِ * وكلُّ ما يُـــرْوَى فَبالمَعْنى يَفِي
فمن قرا (يضرُّكُم) ف (الضر * ومَنْ قرا(يَضِرْكُمُو)فَ(الضَّيْرُ)(١)
وَمَـــنْ قـــرا تَبَيَّنـــوا أجـــادا * ومـــن قرا تَثَبَّتُـــوا أفـــادا(٢)

---

(١) : ورابع الأصول في الأحرف السبعة هو الاختـــلاف في الحركـــات أو الحروف دون تغيير في المعنى و الصورة مثال ذلك الآية (١٢٠) في آل عمران " لا يضركم كيدهم " . قرأ نافع والمكي والبصريان بكســـر الضاد و جزم الراء " يضِرْكم " و الباقون بضم الضاد و رفـــع الـــراء مشددة " يضُرُّكم " . فالكلمتان مترادفتان في المعنى فالضر والضـــير ضد النفع .

(٢) : ومن قرأ (تبينوا) فقد أجاد القراءة لتواترها و صحتها و مـــن قـــرأ (تثبتوا) فقد أفاد أيضا بقراءة متواترة صحيحة قرأ بهـــا الأخـــوان و خلف والقراءة الأولى قرأ بها الباقون . والتثبت هو الحض على التـــأني و ترك الإقدام على الشيء دون تثبت وتبين . والتثبت أفسح للمأمور من التبين لأن من أراد التثبت قدر عليه و ليس من أراد التبـــين قـــدر عليه دائماً ، والمعنى في كلا الكلمتين واحد .

(نُبَوِّئَنْ)و(نُثْوِيَنْ) تَـــرادَفـــا * مَعْـــنىً وفي أصليهما تَخالَفا(١)
والارتدافُ قد رَوَوْه يُقْصَــــــرُ * على الذي في(العنكبوت)فاذكروا(٢)
أمَّا الذي في (النحل) فيما يُذْكَرُ * (نُبوّيَنْ) بالياءِ يَتْلوا جعفرُ(٣)
وآثر اليـــاء هنا وفـــي الـــتي * في (العنكبوت) صادق الرواية
وحمزةُ في الوقف جارى جعفرا * والنقلُ عن هذين قد تواترا(٤)

---

(١) : ونبوئنّ و نثوينّ ترادفتا في المعنى مع اختلاف في أصول حروفــهما . قرأ الأخوان وخلف بثاء مثلثة ساكنة بعد النون وتخفيف الواو وبعدها ياء تحتية مفتوحة " لنثْوِيَنهم " والباقون بباء موحدة مفتوحة في مكـــان الثاء وتشديد الواو مكسورة وبعدها همزة مفتوحة " لَنُبَوِّئَنَّهم " . وقـــرأ أبو جعفر الهمزة ياء مفتوحة مطلقا . و وجه القراءة بالثاء أنـــه مـــن الثواء وهو الإقامة ، وبالباء أنه من التبوء وهو الإقامة أيضا .

(٢) : وهذا الارتداف قد ورد فقط في سورة العنكبوت و لم يرد في ســـورة غيرها فانتبه .

(٣) : و أما كلمة (نبوئن) التي وردت في سورة النحـــل الآيـــة (٤١) " لنبوئنهم في الدنيا حسنة " ، فقد قرأها فقط أبو جعفر بإبدال الهمـــزة ياء مفتوحة وصلا و وقفا .

(٤) : و أما حمزة فقد وافق أبا جعفر في حالة الوقف فقط فأبدلها ياء .

الأصل الخامس

(الاختلاف بكلمات مختلفة المعاني)

وخامِسُ الأصــولِ بالْجَــذْريِّ * لِقَصْــدِ معنًى وارد سَــوِيِّ(١)
وقد أَتى(بالحجر)و(الصافَّاتِ) * بِ (زُخْرفِ) تَتِمَّــةُ الآياتَ
(هذا صراطٌ) و(علــيٌّ) بَعْــدَهُ * تــلاه (يعقوبٌ) وإنَّ غَيْــرهُ
يتلــو (عليَّ)كلمتــان عِنْــدَهُ * فاليا ضمــيرٌ و(على) يَجُــرُّهُ
وإن تَلَوتَ سُــورةَ (الصافاتِ) * فالجمــعُ كالأفرَاد أيضــاً آتِ
فــ (ءالِ ياسين) على الإضافــهْ * لِقِلَــةٍ و الجــلُّ ما أَضافَــهْ(٢)

---

(١) : الاختلاف الخامس هو الاختلاف الجذري ـــ أي الذي في أصــول الكلمــة - ومنه يأتي التغيير في معنى الكلمة وهو ما يعرف بالتغيير في الصورة لرسم الكلمــة وأيضا لمعناها .

(٢) : يذكر المؤلف السور التي ورد فيها هذا الاختلاف وهي سورة الحجر الآيــة (٤١) فــي قولــه تعالـــى : " قال هذا صراط عليَّ مستقيم " ثم سورة الزخــرف الآية (١٩) " وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا " و ســورة الصافــات الآية (١٣٠) " سلام على ءال ياسين " , وأود أن أضيف موضعا آخر وهــو في سورة الأعراف الآية (١٠٥) " حقيــق علــى ألاّ أقــول علــى الله ألاّ الحــق " وإليك التفصيل :

=

لأنَّـــه فيما أتـــاهُم لـــم يُضَفْ * وكَسْـــرُ هَمْـــزةِ تلاوةً عُرِفْ
واقرأ عِبـــاداً جَمْعُ عَبْـــدٍ تاليـــا * بـــ(زُخْرفٍ)و(عِند) أيضا راويا
واختارَ نِصْفُ القومِ عَبْـــداً جَمْعَهُ * والظَّرفُ للباقين نَقْلاً فارْعَـــهُ

= آ: في سورة الحجر قرأ يعقوب بكسر اللام و رفع الياء مشددة منونة و البـــاقون بفتح اللام و فتح الياء مشددة من غير تنوين فالقراءة الأولى جعلت (عليٌّ) نعـــت للصراط و القراءة الثانية (عليَّ) حرف جر تعدى إلى ضمير المتكلم فلما اجتمـــع ياءان ـــ ياء على التي تنقلب مع الضمير ياء ـــ وياء المتكلم ـــ فأدغمت الياء الأولى في الثانية و فتحت لأن الإضافة أصلها الفتح ، ونفس الأمر حدث في سورة الأعراف.

ب : في سورة الصافات قرأ نافع و الشامي ويعقوب بفتح الهمزة و بعدهـــا لام مكسورة مفصولة من ياسين و على هذا تكون (ءال) كلمة و(ياســـين) كلمـــة ، وقرأ الباقون بكسر الهمزة وبعدها لام ساكنة فتكون كلهـــا كلمـــة واحـــدة. والقراءة الأولى أضافت (ءال) إلى (ياسين) وهو اسم نبي والقراءة الثانية جعلـــت إل ياسين اسما للنبي إلياس .

ج : في سورة الزخرف قرأ نصف القراء العشرة وهم المدنيان والمكي والشـــامي ويعقوب بنون ساكنة بعد العين (عِنْدَ) مع فتح الدال والباقون قرءوا بباء موحـــدة مفتوحة وبعدها ألف مع ضم الدال(عبَادُ) .

د : ووجه من قرأ "عند" أنه قرأه ظرفا كما في قوله :"ومَن عنده لا يستكبرون " الأنبياء الآيـــة (١٩) ويراد به الملائكة . ووجه من قرأ (عباد) أنـــه قرأه جمـــع عبد كقوله تعالى :"بل عباد مكرمون" الأنبياء(٢٦) ، ويعني الملائكة وفيه التسوية بين الملائكة و البشر في أن كلاً عباد الله والقراءتان متكافئتان صحيحتا المعنى .

الأصل السادس

(الاختلاف بالذكر و الحذف)

وسادِسُ الأصولِ ذِكرُ ما يُرَى * وبَعضُهُم يَحذِفُهُ إذا قرا(١)

والحرف للمَبْنِ وللمَعْنى حُذِفْ * من روى(دكًّا)فَ(دكَّاءَ)عُرِفْ(٢)

ومَنْ رَوى بالْهمز (زكريَّاءَ) * فإنّهُ بغيرِ همزِ جاءَ(٣)

---

(١) : وسادس الأصول هو قراءة بعض الحروف كما وردت في المصحف وحذفها أيضا كما وردت في مصحف آخر .

(٢) : والحرف يحذف إما للبناء أو للمعنى ، والحذف والذكر يتعاوران على أحد حروف المباني وعلى أحد حروف المعاني . ومثال الأول همزة " زكرياء " ومثال الثاني واو العطف وباء الجر ومِنْ كما سنبينه بعد ، فان كلمة (دكاء) وكلمة (دكاً) في سورتي الأعراف والكهف . فمن قرأ بالقصر من غير همز جعل الكلمة مصدر (دكه) و يجوز أن يكون مفعولاً به على تقدير حذف مضاف أي : جعله ذا دكٍّ ويجوز أن يكون نصبه على الحال فيكون مصدراً في موضع الحال أي : جعله مدكوكاً . و من قرأ بالمد قدَّر حذف مضاف تقديره : جعله مثل دكاء . واستخدم هذا الإضمار لأن الجبل مذكر لا يحسن وصفه بدكاء وهو مؤنث . والدكاء هي الناقة التي لا سنام لها , فالتقدير : إذا جاء وعد ربي جعله مستويا .

(٣) : قرأ حفص والأخوان وخلف (زكريا) بالقصر من غير همز والباقون بالمد مع الهمز وهما لغتان للعرب مشهورتان .

والـــواوُ لِلعطف يَجيءُ مُثْبَتــا * (وسارِعُوا) مَثِّل به حذفا أتى(١)

(وسارِعُوا) بالعطف في(المكيِّ) * والمصحف البَصْرِيّ والكُوفي(٢)

والفعلُ في (المدنّي) و (الشامِي) * بدُون واوِ العطفِ في الكلامِ(٣)

وحَذْفُ باءِ الجرِّ مِنْ (وبالزُّبرْ) * قراءةٌ تَواتَــرَت عمّنْ ذُكِــرْ

والجَهْبَــذ الشاميُّ قــد رآهــا * بِمصحفِ الشــامِ لذا رواها(٤)

---

(١) : في سورة آل عمران الآية (١٣٣) قرأ المدنيان والشامي بغير (واو) قبل كلمــة (سارعوا) وقرأ الباقون بـــواو .

(٢) : وقد رسمت هذه الواو في المصحف المكي والبصري والكوفي .

(٣) : وحذفت الواو في رسم المصحف المدني والشامي .

(٤) : في سورة آل عمران الآية (١٨٤) " جاءوا بالبينات والزبر والكتاب " قرأ ابن عامر (وبالزبر) بزيادة باء وقرأ هشام (وبالكتاب) بزيادة باء .

ومن قرأ بزيادة الباء فقد أعاد الحرف للتأكيد وكذلك هو في مصحـــف أهـــل الشام لذا قرأها ابن عامر وهو الشامي المقصود بزيادة الباء وقرأهما الباقون بغـــير باء لأن حرف العطف أغنى عن إعادة حرف الجر وكلتا القراءتين صحيحتـــان متواترتان .

في تحتهــا بثــالث المواضِــع * مــن سُورة التوبة خُلْفٌ فاسمعِ
فقد تلاهــا تِسْعَــةُ القُــرَّاءِ * بدون (مِنْ) منصوبةً في التَّــاء(١)
والمصحفُ المكــيُّ قد حَوَاهُ * و(ابنُ كثيرٍ) فيــه قَــدْ تَــلاهُ
والموضِــعُ المعنُّ عِنْــدَ المئــةِ * من آيهــا فاحفظْ تكنْ ذا ثقــةِ
وباتِّفــاقٍ فــي الذَيْنِ قَبْــلَه * جرُّوا بــ(مِنْ)محقِّقينَ نَقْلَــهُ(٢)
والحذفُ قــد يكون للضمير * إن كان مَرْوِيّــاً بــلا نكــير
فنــافع " عَــلَيَّ " بالأعراف * وغيره " عَــلَى " بلا خلاف(٣)

---

(١) : في سورة التوبة وردت كلمة (تحتها) في ثلاث آيات وهي : الآية رقم (٧٢) " وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار " والآية رقــم (٨٩) " أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار " والآية المقصودة بثالث المواضع هــي الآية رقم (١٠٠) " رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجــري تحتــها الأنهار " وفيها الاختلاف التالي :

(٢) : قرأ تسعة من القراء العشرة الآية المذكورة بدون كلمة (من) قبل (تحتها) عــدا القارئ ابن كثير المكي فإنه قرأها بزيادة (من) قبل (تحتها) وبجر التاء الثانيــة في (تحتها) بحرف الجر (مِنْ) .

(٣) : واختار نافع لوحده قراءة " حقيق عليَّ " وفي هذه القراءة كلمتان ، هما " على " حرف الجر ، و" ياء " المتكلــم . واختــار البــاقون قــراءة " علــى أن لا " وفي هذه القراءة " على " حرف جر والمجرور المصدر المسئول مــن " أن " ومــا دخلت عليه.

وفي (الحديد) جا (هُوَ الغَنِيُّ) * وحَذْفُ (هو) كَذكرِه مَرْوِيٌّ(١)

(أهانَني) (أكرمَني) باليـــاءِ * وحَـــذْفُها يُـــرْوَى بلا امتِرَاءِ(٢)

---

(١) : وقد يحذف الضمير من الكلمة إذا كان هذا الأمر مرويا متواترا دون إنكار لهذا الحذف. ففي سورة الحديد قرأ نافع وابن عامر بغير كلمة (هو) في الآية رقـــم (٢٤) " فـــإن الله هو الغني الحميد " وقد ثبت إسقاط كلمة (هو) في مصحف المدينـــة ومصحـــف الشام , وقرأ الباقون بزيادة (هو) كما هو مرسوم في مصحف أهل الكوفة والبصـــرة ومكة وإثبات (هو) أبين في التأكيد وأعظم في الأجر وكلاهمـــا صحيـــح متواتـــر ٠

(٢) : ختم المؤلف هذا الأصل بذكر باب يطول فيه الشرح وهـــو بـــاب اليـــاءات الـــتي وردت بالقرآن الكريم, وبإيجاز شديد فإنها إما ياءات إضافـــة وهـــي زائـــدة أبـــدا وهي اسم المضاف إليه وإما ياءات زوائـــد وهيالـــتي لم تثبـــت في خـــط بعـــض المصاحف وهي على ثلاثة أقسام :

(أ) : الياءات التي تصحبها النـــون نحـــو : أهـــانني - أكـــرمني - هداني واخشـــوني.

(ب) : الياءات التي لم تصحبها النون والتي اتصلت بالاسم نحو:وعيدي - نكيري - ونذيري.

(ج) : التي تكون الياء فيها أصلية (لام الفعل) نحو : الـــداع والهـــاد والـــواد وشبـــهه وكلها حذفت الياء منها للتخفيف لدلالة الكسرة التي قبلهـــا عليـــها وهـــي لغـــة مشهور فيها الحذف لهذه الياءات نحو قولهم : مررت بالقـــاضِ وجـــاءني القـــاضِ. وحجة من حذف في الوقف فقط أنه اتبع رسم المصحف وقفـــا واتبـــع الأصـــل في وصله . وحجة من أثبت حالة الوقف والوصل أنه اتبع الأصـــل في الحالـــين فوفـــق بين الوصل والوقف . وحجة من حذف وصلا ووقفا أنه اتبع رســـم المصحـــف في الحالين واكتفى بالكسرة من الياء في الوصل وأجرى الوقف على الوصل فحذفه .

الأصل السابع
(الاختلاف بالتقديم والتأخير)

وسابــعُ الأصولِ في التفسيرِ * مــا كانَ بالتقــديمِ والتأخير
تُلفيهِ فــي الأفعالِ جا مَرْوِيًّا * ولــم يَكُــنْ في غيرِها مأْتِيًّا
فليس في الأسْماءِ بالمعروفِ * ولم يكــنْ في جملةِ الحروفِ
فإنه في عشْرهــا مَفْقُــودُ * لكنّــه فــي غَيرِها موجودُ(١)
فمــن قرأ (وقاتَلُوا وقُتِلوا * كَمَــنْ قــرأ (وقُتِلُوا وقاتَلُوا)
وهــذه تُعْزَى إلى الأصحابِ * كتلك في المعنى وفي الصواب
(فَيَقْتلُون) قد أتى مُصَــدَّرَا * (ويُقْتَلُون) قد أتى مُؤَخَّــرا
وعكس هذا اختارَهُ الأصحابُ * وما رَوَوْهُ كلُّــه صَــوابُ(٢)

---

(١) : وسابع الأصول في هذا التوضيح للأحرف السبعة هوماكان بتقــديم الكلمــات وتأخيرها , ولم يأت هذا الاختلاف ألاّ في الأفعال ولم يعرف في الأسماء في جميع القراءات العشر المتواترة ولكنه ورد في شواذ القراءات والتي سيأتي ذكرها لاحقا.

(٢) : في سورة آل عمران الآية رقم (١٩٥) قرأ الأخوان : (وقُتِلُوا و قَاتَلُوا) بتقديم (قُتِلُوا) المبني للمفعول على (قَاتَلُوا) المبني للفاعل وقرأ الباقون بالعكس بتقديم المبني للفاعل وتأخير المبني للمفعول وقرأ المكي والشامي بتشديد التاء في (قُتِّلُوا) والباقون بتخفيفها والقراءتان صحيحتان متواترتان . وفي سورة التوبــة الآيــة (١١١) قرأ الأخوان وخلف (فيُقْتَلُون) بضم الياء التحتية وفتح التاء الفوقيــة مبنيا للمفعول و(يَقْتُلُون) بفتح الياء التحتية وضم التاء الفوقية مبنيــا للفــاعل والباقون بفتح الياء وضم التاء في الأول وضم الياء وفتح التاء في الثاني وكلــها روايات صحيحة لا إنكار لها .

وبعضُ ذي الأصولِ يُلَفَى مُنْفَرِدْ * وبعضها مقترناً حيناً يَرِدْ
ورابعٌ وخامسٌ كلاهُما * مشارَكَيْن غالباً تراهما(١)
ومَنْ يكن فؤادُهُ أَحَذَّا * فَمِثْلُ ذلك يلقاه فيما شَذَّا

---

(١) : الأصول التي يأتي كل واحد منها منفردا تارة خمسة ، وهي الاختلاف بحروف الهجاء ، والاختلاف بحركات البنية وسكناها ، والاختلاف النحوي ، والاختلاف بالذكر والحذف ، والاختلاف بالتقديم والتأخير .

مثال الأول :

"ننشزها"و"ننشرها" فلا خلاف بين القراءتين الا أن الزاي صارت في قراءة راءا.

مثال الثاني :

"برُبوة" و"برَبوة" فالخلاف هنا بحركة بنيوية ، وهي ضمة الراء وفتحتها .

مثال الثالث :

"فتلقى آدمُ"و"فتلقى آدمَ" فالحركتان اللتان تعاورتا على الميم حركتان اعرابيتان.

مثال الرابع :

" وسارعوا " و " سارعو " بحذف واو العطف .

مثال الخامس :

" وقَاتلوا وقُتِلوا " و " وقُتِلوا وقَاتلوا " وهو الاختلاف بالتقديم والتأخير.

أما الاختلاف بالكلمات مع وحدة المعنى ، أو الاختلاف بالكلمات مع تعدد المعاني ، فهنا يقترن بأكثر من أصل .

كأن يَرَى الجيم مكان الحـــاءِ * كما يَرَى القافَ مكانَ الفـــاء(٣)
وهَكَـــذا في سائـــرِ الأصـــولِ * والعمــــدةُ الإسنـــادُ في النُّقولِ
ولن تَرَى في كلِّ ذا تعارُضـــا * لكـــن تغايُـــراً و لا تناقُضَــــــا
لأنَّـــه مِـــنْ ربِّنــــا تَعَـــالَى * فَلَنْ تَـــرَى فـــي سَبْكِهِ اختِلالاَ
ومــــا تـــأَتَّى لبليـــغٍ شـــــاعرِ * أو ناثرٍ في غابرٍ أو حاضِـــرِ(٢)

---

(١) : ومن كان مغرما بالبحث فإنه سيجد اختلافات كثيرة في الأسماء كذلك ولكن ليس في القراءات المتواترة وإنما في القراءات التي اتفق العلماء علـــى تســـميتها " بالشاذة " مثال ذلك : " جنة بربوة " فإن حرف الجيم يبدل حاءً "حبة بربوة ". وأيضا " إني جاعل في الأرض خليفة " تبدل الفاء في خليفة قافـــا وتقـــرأ " إني جاعل في الأرض خليقة " .

(٢) : ورغم الاختلافات التي ذكرت فإنه لا تناقض في هذا الأمر وإنما هـــو تغـــاير في بعض المعاني وتوسع شمله الحديث الشريف : " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرءوا ما تيسر منه . " وإن كل القراءات متواترة صحيحة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم صحابته . ومن تبحر في هذا العلم إزداد يقينـــا بـــأن هذا القرآن من عند الله سبحانه وتعالى ولو كان غير ذلك لانفرط عقـــد ســـبكه ولحدث فيه اختلال واضح جلي خاصة مع الاختلاف الذي زان القرآن وزاده حلاوة وطراوة ولو كان في غيره لكان العكس . ولم يستطع نابغة الشعر والنشر في قديم الزمان وحاضره أن يبلغوا مثقال درجة من سلاسته وجماله , فتبارك الله رب العالمين .

هـــذا بيـــانٌ للأصولِ السبعـــةِ * يُتلَـــى بِها القرآنُ دُون مِريَةِ
لأنهــا قد أُنزلت فـــي الذكـــرِ * تلفونَها مبثُوثـــةً في العَشْـــرِ
إنزالُهـــا وَفْـــقَ لسانِ العـــربِ * وليس في إسنادِها مِنْ رَيبِ
ووافقت في خطِّهـــا المعروفـــا * برَسْمِ (عثمان) غدا مَوصُوفا
قد جاءَ نا في سِتـــةِ المصاحـــفِ * وقد حَوَتْ ما كان مِنْ تخالُفِ
واحِدُهـــا فـــي مصـــره إمـــامُ * تغيـــيرُهُ مُسْتنكـــرٌ حـــرامُ
فمـــا يكـــونُ زائـــداً في الرَّسمِ * مـــدَوَّن في بعضِها بالحتْمِ(١)

---

(١) : يلخص المؤلف في هذه الأبيات أن كل البيان الذي ذكره لأصـــول الأحـــرف السبعة إنما هو العمدة في تلاوة القرآن دون أدنى شك في ذلك لأن هذه الأصول أنزلت في الوحي مؤكدة في صحيح القراءات المتواترة موافقة للسان العربي المبين وموافقة في خطها - أي رسمها - لما اتفق عليه من الرسم العثمـــاني نســـبة إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه الذي جمعها في المصاحف الستة مع إجماع الصحـــابة عليها ، وأن كل واحد من المصاحف التي أرسلت إلى الأنصار يعتـــبر إمامـــا في الإقليم الذي أرسل إليه ، تنسخ منه المصاحف والأجزاء ، ويحرم على أهل كـــل بلد أرسل إليه أحد هذه المصاحف أن يبدلوا رسم مصحفهم ، كأن يحاول أهـــل البصرة أو الكوفة أو الشام أن يكون مصحفهم مطابق في الرسم لمصحف مكة أو المدينة . أقول : المتفق عليه أن توافق القراءة مرسوم أي مصحف عثماني ، سواء أكان مصحف مصر القاريء أم مصحف غير مصره - إذ ليس بلازم أن توافـــق قراءة إمام من الأئمة مرسوم مصحف مصره ،وإنما اللازم والواجب موافقتها =

وكل ما قد خالف المرسوما * أو لم يكنْ إسنادُهُ مَدْعُوما
أو جاءَ نا مخالفاً صحيحاَ * من اللسان فانْبُذن مُشيِحا
فحُكْمُه الشذوذ عِنْدَ العُلَما * ومن تَلاَه نَفْسَهُ قد ظَلما
إذ حرَّموا يُتْلَى به القرآنُ * من بعد ما قد سنَّه (عُثمانُ)(١)

= لرسم مصحف عثماني ما - وذلك كقراءة حفص وهو كوفي " وما عملته أيديهم " بزيادة هاء في " عملت " مخالفا في ذلك مصحف مصره " الكوفة " ، إذ هي مرسومة فيه " وما عملت " بدون هاء وكذلك قراءته " ما تشتهيه " وهي في مصحفه " تشتهي " ، ولا مانع من ذلك حيث أنه وافق مصحفا عثمانيا - كيف وقد وافق سائر المصاحف سوى الكوفة ، وإنما الممنوع أن يخالف رسوم كل المصاحف . وكذلك قراءة ابن ذكوان وهشام في أحد وجهيه بترك الباء في " وبالكتاب " فهي مخالفة لرسم مصاحف الشاميين بناء على ثبوت الباء فيها، والأمثلة كثيرة .

(١) : و يستطرد المؤلف مذكراً بأركان القراءة الصحيحة وهي :
(أ) موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً .
(ب) صحة السند .
(ج) موافقة اللغة العربية ولو بوجه من أوجه النحو .
ويقول أن كل ما خالف هذه الأركان فلا يقبل به كقرآن لأنه عند العلماء يعتبر شاذا وتلاوته حرمها بعضهم بعد ما سنَّه سيدنا عثمان رضي الله عنه وبعد العرضة الأخيرة التي أجمع الصحابة (رضوان الله عليهم) عليها .

وفي ختـــامِ هذه (الجُمانـــةَ) * أَدعو الرحيمَ سائـــلاً غفرانَـــهْ
وراجياً صَـــلاَحَ الحـــال * فـــي هـــذه الدنيا وفـــي المآل
فبـــارك اللهم مَـــنْ ينسَخُها * ومن يُجَلّيهـــا ومن يَحْفَظُهـــا
ومـــن يُرَى مترجمـــاً مُجيدا * ومَـــنْ يَرَاها مصـــدراً مفيـــدا
وكلَّ ناشـــرٍ وكل طابـــعِ * وكل قـــارئ وكـــلَّ سامـــعِ
في عُمْرِه في زَوْجِهِ فـــي وُلْدِهِ * في فِعْلـــهِ في قَولِهِ في رفـــده(١)
وبـــارِكَ اللهم لَلأصحـــابَ * في الرزقَ والأعمارِ والأعقاب
وبارك اللهـــم فـــي الذُّريـــةْ * واجعلهُـــمُ الهـــداةَ في البَريـــةَ
وبارك اللهـــم كـــلَّ آلـــي * حَبِّـــب إليهم قمـــةَ الكمال(٢)
[وصل يا ربـــي على المختارِ * وآلـــه وصحبـــه الأخيـــارَ]
[بعَـــدّ ما قَدْ كان أو يكونُ * وقَدْرِ ما مرَّتْ بـــه السنونُ]
[مَا حرك الهواءُ مِنْ أغصـــانِ * وغردَ الطيرُ علـــى الأفنانِ](٣)

---

(١) : ويختم المؤلف (جمانته) بالدعاء والتوجه إلى الله طالبا المغفرة وراجيا الصلاح في الدنيا والآخرة وداعيا-لكل من ينسخ الجمانة أو يوضحها أو يحفظها أو يشرحها أو يراها مرجعا مفيدا أو يسهم في نشرها وطباعتها أو يقرؤها أو يسمعها تقرأ- بالبركة في العمر والزوج والولد وفي الأفعال والأقوال وفي الذرية .

(٢) : ثـــم يدعو المؤلف لآله وأصحابه وذريته بالبركة في الرزق والعمر والخلف مـــن بعدهم وأن يكونوا جميعا هداة مهديين إلى قمة الكمال وسموه .

(٣) : ومسك ختام الجمانة - كما أولها - كان بالصلاة على النبي المختار وعلى آلـــه وصحبه عدد ما كان من شيء وما سيكون من أشياء بقدر ما مر مـــن الأيـــام كلما حرك الهواء من أغصان وكلما غرد الطير على الأفنان .

المـــراجـــع

المرجع	المؤلف	الموزع	تحقيق	البلد
البدور الزاهرة	الشيخ عبد الفتاح القاضي	مكتبة الكليات الأزهرية		القاهرة
الكشف عن أوجه القراءات السبع	لأبي محمد مكي بن طالب	مؤسسة الرسالة	د . محي الدين رمضان	بيروت
تقريب النشر في القراءات العشر	للإمام ابن الجزري	دار الحديث	إبراهيم عطوة عوض	القاهرة
الاختلاف بين القراءات	دكتور أحمد البيلي	دار الجيل الدار السودانية للكتب		بيروت الخرطوم
شرح المفصل	للإمام موفق الدين يعيش بن علي	مكتبة المتنبي		القاهرة
ألفية ابن مالك	شرح بن عقيل	دار العلم للملايين	دكتور رمزي منير بعلبكي	بيروت
كتاب سيبويه	للأمام أبي بشر عمرو بن عثمان	دار الجليل	عبد السلام محمد هارون	بيروت
كتاب العين	للأمام أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد	دار الرشيد للنشر	دكتور مهدي المخزومي	بغداد

الإمارات العربية المتحدة ــــــ أبو ظبي

التاسع والعشرون من شعبان ١٤٢١ هجرية الموافق ٢٥ /١١/ ٢٠٠٠ ميلادية.

الامارات العربية المتحدة - أبو ظبي

ص . ب : ٤٦٠